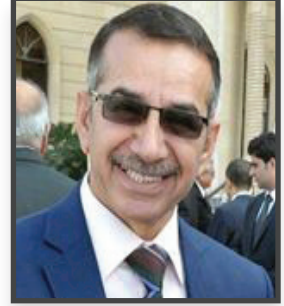


## مخاطر الضخ الاعلامي في مواقع التواصل الاجتماعي على السلم الاهلي

أ.م. د عبد الأمير الفيصل

كلية الاعلام / جامعة بغداد



يقول عالم الاتصال الكندي مارشال ماكلوهان ان العالم تحول بفضل وجود التكنولوجيا الى قرية صغيرة ثم استمر هذا التحول الى ما يطلق عليه بالشاشة مرورا ببصمة الابهام في الحصول على المعلومات وصولا الى راس الدبوس في التعرض للاخبار واعادة انتاجها وصناعتها وتوزيعها.

فقد حولت مواقع التواصل الاجتماعي المجتمعات من مجتمعات جغرافية متناثرة الى مجتمعات فكرية بعد ان استخدم نصف سكان العالم الانترنت وتواصل ثلثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة ومنها تطبيقات الهاتف المحمول. حيث لعبت تلك المواقع في تغيير وتشويه وحرف قيم وتعزيز وولادة قيم اجتماعية اخرى.

## مسارات واقعية

العالم الافتراضي، هكذا نوصفه، وقد تكون هذه حقيقة، ربما هو عالم غير ملموس، ولكنه أثبت وجوده بجدارة الى جانب العالم الواقعي وتداخل معه، وصار الواقع الحقيقي للإنسان أكثر انشغالا به وتعاقبا معه، فلا أحد يستطيع أن ينكر الدور الذي تلعبه اليوم مواقع التواصل الاجتماعي في حياتنا اليومية، لاسيما الموقع الأكثر شهرة واستخداما من لدن الناس عبر المعمورة كلها، ونعني به (الفيس بوك).

وكما هو متوقع، فإن هذا العالم المفترض، او الافتراضي، سيف ذو حدين، فإذا لم تستخدمه بذكاء وبراعة وحذر، وتصمم على الابتعاد عن الخطأ، وتضع بينك وبين النفس حواجز تصدها عن الانحدار واللغو وما شابه، فإن النتائج من التعامل مع الفيس بوك ومواقع التواصل الأخرى مثل

(تويتر، ويوتيوب) قد تكون وخيمة، وقد تكون مؤثرة في الوقع الملموس للإنسان بصورة كبيرة

## افتراضات مسبقة

للعالم الافتراضي مخاطره والتي لا تقل عن مخاطر سوء استخدام وسائل الاعلام التقليدية بل اسوا منها من حيث :

١. انتشارها: فالاحصائيات تقول ٨٠٠٠٠٠٠٠ مليون عراقي يستخدمون الانترنت منهم ٤٠٠٠٠٠٠٠ يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بينهم ٢٦٠٠٠٠٠٠ يستخدمون هواتفهم المحمولة من خلال تطبيقات الفيس وتويتر وواتساب والفايبر وانستغرام والتليغرام.
٢. محتواها : ينشر عبر مواقع التةاصل الاجتماعي يوميا بحدود ١٤٠٠٠٠٠٠ بوست مقابل ٢١٠٠٠٠٠٠ صورة و ٦٨٠ مقطع فيديو منها ٢٢٪ موضوعات سياسية و ١٧٪ موضوعات دينية تعمق الخلاف والاختلاف في وجهات النظر والاراء ( صورة القائد عبدالوهاب الساعدي انموذجا ) و ( صور قصف المدنيين في الموصل ) ايضا .
٣. التفاعلية :حيث زادت هذه الميزة من تنشيط المستخدمين في ابداء الاراء السلبية واعلان الافكار الحادة والمتطرفة تجاه القضايا السياسية والدينية والرياضية ( مباراة العراق والسعودية انموذجا ).

وهنا لابد الحديث عن اتساع رقعة الاعلام الالكتروني كونه مرتبط ارتباطا مباشرا بعدد مستخدمي الانترنت الذين فاق عددهم نصف سكان الكرة الارضية حيث تشير الاحصاءات الى استخدام ثلث هؤلاء لمواقع التواصل الاجتماعي الذين استفادوا من غياب الزمن والجغرافية والرقيب والتشريعات الاعلامية الضابطة في نشر افكارهم سواء اكانت سياسية او اجتماعية او دينية او ما الى ذلك من دون حساب ما تعكسه تلك الاراء والافكار من صدق لدى المستخدمين الاخرين ولتتحول صفحات تلك المواقع الى صفحات للتنابز والتسقيط على حساب الوطن والسلم الاهلي.

## اشكالية التوازن

ساتوقف عند إشكالية كبرى وهي كيفية التوازن بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية على وسائل الاعلام.

فمن يتابع صفحات الفيس بوك والملتقيات والمجموعات سيجد إن :

١. غياب اخلاقيات المهنة

٢. غياب التشريعات الاعلامية

٣. غياب الاحراف المهني في الصياغات

٤. انتشار صحافة المواطن

٥. غياب الرقيب

كلها عوامل مهددة للسلم الاهلي بشكل كبير حيث من امن العقاب اساء الادب تنطبق هنا على الكثير ممن ينشرون البوستات والصور ومقاطع الفيديو والتي تحاول النيل من الاديان والطوائف والمذاهب وغير ذلك من الممارسات التي يعتز فيها الاخر أي كان. واليوم اذ نواجه صفحات داعش الاخيرة نجدان البعض يدافع عن قصف المدنيين العزل في الموصل واخرين لهم راي مخالف وهم بذلك يزيدون من الشحن الطائفي الذي اوصلنا لأسوأ حال، فالإعلام الألكتروني جزء من الإعلام، يساعده، في الخطأ والصواب، التسرع الذي يحل محل السرعة رغبة في السبق.

من هنا فإن مخاطر الضخ الإعلامي، غير المسؤول، تهدد السلم الأهلي الذي لا تصونه سوى ثقافة الاختلاف، كونها طوق نجاة لتجاوز كل أشكال العنف والتطرف، والتفكك والانهيال، ولا يرفدها سوى التنمية والتوعية السياسية، وتقوية الاقتصاد، وحل إشكالات البطالة والإسكان والفقر وغيرها مما لا تحله الصراعات المسلحة التي يشكل الشباب أعمدها، ووقودها.

أن ثقافة السلم الأهلي ليست سلعة تشتري، فهي إبنة الديمقراطية تؤسس لها الأنظمة السياسية الديمقراطية بالشراكة مع المجتمع المدني والمؤسسات الدينية، وهذا يسمح بترسيخ مبادئ التسامح وتوطيد لغة الحوار، وقبول الآخر».

هذه ليست مهمة وسائل الإعلام وحدها فالخطاب الديني، الصريح منه، والمتواري بغلالة المحبة المزعومة، واللذان يحضان على العدا، الصريح والمضمر، تجاه الآخر المختلف، يجب أن يحاربا بتعميق الوعي الوطني وبتريسيخ دعائم السلم الأهلي، خصوصا أن الإرهاب والتطرف ليسا على أبواب الوطن، بل اخترقا حدوده، ولمسنا تبعاتهما أكثر من مرة، برغم التشدد الأمني».

فالمشكلة الأساسية ليست في الإعلام ولا في المجتمع، بل هي سياسية، وعندما تصلح السياسة يصلح ما بعدها وعندما تفسد السياسة يصعب إصلاح ما بعده. ولا ينفي ذلك أن إعلاميين كثيرا يحتاجون الى كثير من الثقافة وخاصة في القانون، والتاريخ، وإلى معرفة خطر المعلومة، ومسؤولية الكلمة. فالإعلام يخرج عن وظيفته الوطنية ويصبح مهددا فعلا للسلم الأهلي عندما يخرج عن مقاييسه المهنية والموضوعية البحتة.

يبقى، أن السلم الأهلي ابعده من التجاور والتساكن بين المكونات الطائفية، هو التوافق والتسليم بالمصالحة تحت سقف سياسي واحد يتفياً الجميع ظله، وبهذا المعنى يجب ان يطرح دور وسائل الإعلام في صيانة السلم الأهلي، في إطار دور المجتمع ككل، ليس بمنع الاحتراب والتشاتم، فحسب، انما ايضا في تعميم ثقافة الاعتدال والتحاور وثقافة البنين المشترك على المستوى الوطني».

إن «ما يحتاجه الاعلام هو ما يحتاجه المجتمع للشفاء من علله، وهو التنوير المدني لنعي الديمقراطية الحققة عن طريق التزام القوانين واحترام الدستور، والتنوير المهني عن طريق معرفة خطر المعلومة ومسؤولية الكلمة والتنوير الديني عن طريق التسليم بان الدين لله والوطن للجميع».

ان التقدم الاعلامي ادى الى جملة تحولات منها «اضطرابات في صناعة الاعلام حيث زاد عدد مستخدمي الانترنت بشكل هائل يقضون ما يعادل ٢٠ الى ٣٠٪ من اوقاتهم على الانترنت أن معظم وسائلنا الإعلامية لديها حسابات على مواقع التواصل، وبالتالي يجب أن توظف في خدمة الناس وتثقيفهم، إضافة إلى التحذير من مغبة ممارسة السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً، على المؤسسات الإعلامية والأفراد وخاصة «المؤثرين» منهم دوراً في عكس الصورة الإيجابية للوطن والتأكيد على القواسم المشتركة ومحاربة ظواهر خطاب الكراهية وإثارة النعرات الطائفية وغيرها.

### التساؤل والمعالجات

ازاء كل ذلك المحتوى والضخ الاعلامي الذي يحمل ما يحمل من رسائل اتصالية تشظي وتهدد السلم الاهلي ،ماذا نعمل ؟

اولا : العمل على تفعيل مواقع التواصل الاجتماعي للمؤسسات الاعلامية ولمنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الاكاديمية للدعوة الى اشاعة قيم التسامح والدعوة الى تبني المشتركات.

ثانيا :القيام بحملة مجتمعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل التبرع بالدم \_ التبرع بالكتب \_ حملات اعادة اعمار المدن المتضررة بمجهودات شعبية وليست رسمية حصراً.

ثالثا : اطلاق او البدء بصياغة رؤية استراتيجية لمعالجة الخلل الفكري الذي احدثته داعش في العراق وخاصة لدى جيل الاطفال . ( ما بعد داعش)

رابعا : اسهام المؤسسات الاكاديمية والمراكز البحثية بتقديم رؤى وافكار لتجاوز خطاب الكراهية والتطرف من خلال مجموعة تطبيقات ميدانية .